الوحي القرآني في الأنظار الاستشراقية

(دراسة نقدية)

[١]دكتور: مصطفى جلالي

[٢] م.م. منتظر حليم شرهان الزبيدي

المقدمة

ان الخوض في شبهات المستشرقين خوض متشعب الاتجاهات والآراء، فلا يخطر شيء في فكر المستشرقين إلا وتجده قد أخذوه يترنمون عليه ويتفلسفون بدليل أو بغير دليل علمي، فأما من جاء بدليل علمي تجده قد كتب حول القرآن والسيرة، وقد أنتجت كتاباته حقيقة القرآن والسيرة المباركة وقد انبهر بذلك المستشرقون حتى البعض قد اعتنق الإسلام وقد أصبح مدافعاً عنه بكل ما يمتلك أو قد سكت حتى لا يواجه الأقلام المأجورة بالضد منه، وهذا ما كان بين المستشرقون.

واما المستشرقين الذين قد سيطر عليهم الفكر المتطرف المتعصب الذي يميل الكفة إلى مذهبه المسيحي او اليهودي، وتارةً يميل الكفة بالضد من القرآن وشخصية النبي' وهذا ما تجده واضح في كتبهم كوضوح الشمس في رابعة النهار.

فتجد التعصب والميل الديني منتشراً في الكتابات والفكر والتحليل والدراسة للقرآن وشخصية النبي' وهذا اللون واضح في أولى كتاباتهم ولا يحتاج إلى دليل، ومع الأسف فقدت الدراسات الاستشراقية الاعتدال والتحليل والرجوع إلى أصل التفاسير الإسلامية الصحيحة منها؛ لأجل بيان ولو الشيء القليل حتى تكون صورة التحليل صورة مشتملة على الحقيقة المنشودة، حيث أن الاعتماد على العقل والنقل هما الفيصل ذاتا الأصل الحقيقي.

ومن يطالع الشبهات المطروحة في كتبهم، وخاصة القارئ المسلم لا يخطر بباله أنها شبهات حديثة وذات أهمية بالغة وكأنهم قد اكتشفوا حقيقة القرآن وشخصية النبي، بل على العكس من ذلك تجدها قد تداولتها قريش وتكفلت السماء رد شبهاتهم القريشية، فلا يوجد ما هو جديد من فكرهم من الشبهات، إلا صياغات جديدة في نفس الشبهات القريشية.

الكلمات المفتاحية: (الوحي، القرآن، الأنظار، الاستشراق)

المبحث الأول: التعريف بمصطلحات البحث

المطلب الأول: الأنظار في اللغة والاصطلاح

لا بد من البحث في المصطلح اللغوي والاصطلاحي حتى تتكون لدينا مفاهيم حول المصطلحات المستخدمة في البحث.

اولاً: النظر في اللغة:

فقد جاء بمعنى التأمل والمعاينة، قال ابن فارس: «النون والظاء والراء أصلٌ صحيح يرجع فروعه إلى معنى واحد وهو تأمُّل الشيءِ ومعاينته، ثم يُستعار ويتَّسع فيه» (٣).

وهناك من توسع في استعمل النظر في اللغة، بحيث تجاوز المعنى السابق له إلى الفكر والمناظرة والتدبر، كما نقل ذلك ابن منظور: «نظرت إلى كذا وكذا من نظر العين ونظر القلب .... وإذا قلت نظرت إليه لم يكن إلا بالعين، وإذا قلت نظرت في الأمر احتمل أن يكون تفكرا فيه وتدبرا بالقلب، والمناظرة؛ أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا؛ كيف تأتيانه» (٤).

وجاء بمعنى الفكر في كتاب القاموس المحيط: «النظر: الفكر في الشيء تقدره وتقيسه» (٥).

ثانياً: النظر في الاصطلاح القرآني:

لفظ النظر له معانٍ متعددة، منها ما يراد به خصوص نظر العين، كما جاء في قوله تعالى: { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (٢٢) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ } <سورة القيامة ٢٢ – ٢٣> ، ومنها بمعنى الانتظار، كما في قوله تعالى حكاية عن الكفار { انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ } <سورة الحديد ١٣> ، ومنها بمعنى الترحم كما في قوله تعالى { وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } <سورة آل عمران ٧٧> أي لا يرحمهم، ومنها بمعنى النظرة، وهي الرقبا كما في قوله تعالى: { فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ } <سورة البقرة ٢٨٠> ، ومنها بمعنى الفكر، كما في قوله تعالى: { قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } <سورة يونس ١٠١>، وهذه الوجوه مع اختلافها، لا يختص فيها بواحد منها إلا بقرينة تخصه (٦).

وأما في الاصطلاح العام، فقد جاء أيضاً بمعنى التقابل كما في قولهم: دار فلان ناظرة إلى دار فلان، أي تقابلها.

ومنها جاء بمعنى طلب المعنى بالقلب، قال المناوي: «طلب المعنى بالقلب من جهة الذكر، كما يطلب إدراك المحسوس بالعين، ذكره الحرالي وأول موقع العين على الصورة نظر، ومعرفة خبرتها الحسية بصر، ونفوذه إلى حقيقتها رؤية، فالبصر متوسط بين النظر والرؤية، كما قال تعالى: {وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} <سورة

الأعراف ١٩٨< وقال غيره: تقليب البصر أو البصيرة لإدراك الشيء ورؤيته، وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص» (٧).

ومنها بمعنى ترتيب أمور معلومة بهذا الاستعلام، كما قال بذلك أبو البقاء، حيث قال: «ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى استعلام ما ليس بمعلوم، وقيل النظر عبارة عن حركة القلب لطلب علم عن علم؛ واستعمال النظر في البصر أكثر عند العامة، وفي البصيرة أكثر عند الخاصة، والنظر عام» (٨).

وعليه يكون معنى علم النظر هو: «القواعد المنطقية من حيث إجرائها في الأدلة السمعية، فصورة تلك القواعد وإن كانت جارية على منهاج العقل، لكن موادها مستنبطة من الشرع، ولهذا الاعتبار جعل ابن الحاجب القواعد المنطقية من مبادئ أصول الفقه» (٩).

ومما يمكن ان نستخرجه من تلك التعاريف، فقد تباينت حول لفظة النظر وكلها تحوم حول مصطلح واحد وهو النظر، وهنا يكون نوعاً ما اختلاف فيكون نظر القلب ونظر العين ونظر الفكر، او المعرفة الحاصلة لدى الشخص بعد الاطلاع، او النظر بشكل عام.

المطلب الثاني: الوحي في اللغة والاصطلاح

اولاً: الوحي في اللغة:

عند البحث بين طيات كتب اللغة نجد ان الوحي قد جاء بمعانٍ مختلفة ومنها الكتاب والرسالة حيث قال ابن فارس في هذا الخصوص: >الوحي: الإشارة. والوحي: الكتاب والرسالة، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى عمله فهو وحي كيف كان، وأوحى الله تعالى ووحي<(١٠)، وعند الراغب الاصفهاني(٥٠٢هـ) جاء على النحو التالي فقال: >أصل الوحي: الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة قيل: أمر وحي، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبإشارة ببعض الجوارح، وبالكتابة<(١١)، فقد اعتمد على الإشارة السريعة عنده.

وهو كذلك: >الإعلام في خفاء<(١٢)، والحاصل على ما تقدم من التعاريف نجد ان الوحي قد ما خرج إلى غير مفهوم وإنما كان يدور الكلام حول مصطلح واحد وهو الإشارة الخفية.

ثانياً: الوحي في الاصطلاح

هو أن يعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كل ما أراد اطلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرية خفية غير معتادة للبشر(١٣).

وقيل هو إلقاء المعنى بنحو يخفى على غير من قُصِدَ إفهامه، وهذا التحديد قد يشمل كلّ أنحاء الوحي، فيدخل فيه الوحي المباشر (بلا واسطة) والوحي غير المباشر (كالوحي بواسطة مَلَك). وقد قرّر الأدب الديني في الإسلام أن لا يطلق الوحي على غير ما عند الأنبياء والرسل عليهم السلام من التكليم الإلهي(١٤).

ويمكن لنا ان نستقرئ من التعاريف السابقة ان الوحي الإلهي هو ما يخص الأنبياء فهي رسالة الله لهم؛ لأجل تبليغ الناس للهداية والإرشاد نحو دين الله.

ثالثاً: الوحي في الاستعمال القرآني

جاء معنى الوحي القرآني على معانٍ أربعة(١٥).

اولاً: المعنى اللغوي: أي بمعنى إعلام في خفاء (الايماء الخفي).

قال تعالى: >**فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا**< (سورة مريم: ال آية١١)

ثانياً: غريزي فطري: حيث هو طبيعي في جبلة الأشياء، كما هو الوحي إلى النحل، وكذلك الإيحاء إلى السماء، قال تعالى: >**وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**< فهي تنتج وفق فطرتها، وتستوحي من باطن غريزتها، مذللة لما أودع فيها من غريزة العمل المنتظم، ومن ثم فهي لا تحيد عن تلك السبيل، فهي وفق هذ المنظور تسلك ايحاءً من باطن غريزتها.

وكذلك الإيحاء إلى السماء كما في قوله تعالى: >وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا< (سورة فصلت: الآية ١٢).

ثالثاً: إلهام نفسي: وهو شعور في الباطن، يحسّ به الإنسان إحساساً يخفى عليه مصدره أحياناً، وأحياناً يلهم أنّه من الله. وقد يكون من غيره تعالى وقد يكون من غير الله. ومن الإلهام الإلهي قوله تعالى: >وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ<(سورة القصص: الآية ٧)، وأمّا التعبير بالوحي عن وسواس الشيطان وتسويله خواطر الشرّ والفساد، فجاء في قوله تعالى :>وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً<(سورة الانعام: الآية ١١٢) وقال :﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ<(سورة الانعام ١٢١) ويفسّره قوله :>مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ<(سورة الناس: الآية ٤-٦).

رابعاً: الوحي الرسالي

وهذ قد استعمله القرآن في سبعين موضعاً معبراً عن القرآن أيضاً بأنه وحي ألقي على النبي' كما قوله تعالى:> نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ< (سورة يوسف: ال آية٣). وقال تعالى: >**كَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا**< (سورة الشورة: الآية ٧).

حيث يتحقق الوحي الرسالي بثلاثة طرق:

ويمكن ان نستخرجها من المقطع القرآني التالي: قال تعالى>وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ< (سورة الشورى: الآية ٥١)

الصورة الأولى: إلقاء في القلب.

الصورة الثانية: التكليم من وراء حجاب.

الصورة الثالثة: إرسال ملك الوحي فيبلغه إلى النبي'.

قال: الطباطبائي: «وهذا إشارة الى كيفية تلقّيه' القرآن النازل عليه، وأنّ الذي كان يتلقاه من الروح هي نفسه الكريمة من غير مشاركة الحواسّ الظاهرة التي هي أدوات لإدراكات جزئية خارجية.. فكان ' يرى شخص الملک ويسمع صوت الوحي، لكن لا بهذا السمع والبصر المادي، وإلّا لكان أمرا مشتركاً بينه وبين غيره، ولم يكن يسمع أو يبصر هو دون غيره. فكان يأخذه برحاء الوحي وهو بين الناس فيوحي إليه ولا يشعر الآخرون الحاضرون ...» [١٦].

المبحث الثاني

الأنظار (الآراء) الاستشراقية للوحي القرآني

من يطالع كتب المستشرقين الذين كتبوا وبحثوا واختصوا اختصاصاً دقيقاً في مطالعة تراث المسلمين، وما تحتويه الكتب والمؤلفات الإسلامية، وعند القراءة والتفحص في كتب المستشرقين نجد أغلب المستشرقين قد أصاب نظره في الحقيقة، ولكنهم قد حرفوا الحقيقة ولعل ذلك جاء للتعصب الديني الذي كان به المستشرقون، فتعصبهم الديني قد سمح لهم بتفسير ظاهرة الوحي القرآني على ما يخطر لهم من فكر.

وقد تبنى التعصب الديني والتهجم المقيت على الإسلام ونبيه الكريم محمد' جماعة من المستشرقين، فأطلق بعضهم على القرآن الكريم لفظ (كتاب محمد)، قال >موير<: إن سيف محمد والقرآن هما أكثر أعداء الحضارة والحرية ونحو ذلك يتلمسها القارئ في المؤلفات البعيدة عن النزاهة المكثفة للتعصب الديني، وقد جاء بعضها بوحي من المبشرين الذين غزوا العالمين العربي والإسلامي، وأرادوا تغطية فشلهم في بعض مخططاتهم فعمدوا إلى تشويه حقيقة الرسول'، ورسالته السماوية، ولا سيما الذين ينتمون إلى الكنيسة وظيفياً، أو من دخل في سلك رجال الدين فصوروا النبي الكريم كارديناً منشقاً على البابوية، طامعاً في كرسيها، فلما خابت آماله أدعى النبوة، ولصقوا به صفة اللصوصية والقتل والسحر والدجل والكفر(١٧).

أو ما يبدو لأجل نسف ما جاء به النبي الخاتم محمد ' وهذا واضح كوضوح الشمس في رابعة النهار ولا غبار على ذلك، ومنهم قد قال الحقيقة أو قد أنصف الإسلام ونذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر (ماكس مايرهوف) و (دي غويه) بما قالاه بشيء من الانصاف بحق الإسلام.

وهذا ما أشار إليه المستشرق (كارادي فو) قد ظل محمد زمناً طويلاً معروفاً من الغرب معرفة سيئة فلا تكاد توجد خرافة ولا فظاظة إلا نسبوها إليه(١٨).

وهذا الكلام يكفينا في عدم الرد عليهم؛ وذلك انطلاقاً من المقولة من فمك ادينك، فهم أرادوا إبقاء صورة الديانة المسيحية أو اليهودية هي الصحيحة وما سواها باطل فهبت الأقلام المأجورة من المستشرقين في الكتابات الهاوية التي لا تمت إلى الحقيقة بصلة لأجل ديمومة بقاء دياناتهم مستمرة في الاعتناق ولا تؤثر عليها الديانة الإسلامية.

وفي الحقيقة ان المستشرقون قد انقسموا في الاعتقاد بالوحي وحقيقته أو من عدمه إلى قسمين: منصفين ومتعصبين.

حيث يمكن ان نقول ان التوجه في الطعن على نبي الإسلام أو القرآن الكريم ذلك بسبب المذهب الديني للمستشرقين المسيحيين منهم خاصة اذ بناءً عليه أسست المقارنة وانطلقت الطعون، اذ ان (الكاثوليك) يرون ان المسيح هو جوهر المسيحية فاعتمدوا في طعونهم على شخص محمد'؛ لأنه يمثل ما يمثله المسيح× حسب المعتقد الكاثوليكي، اما من رأوا ان الانجيل هو محور المسيحية وعمادها فقد توجهوا إلى الطعن في القرآن ومصدره، حتى قيل غالباً المسيحية تتمحور حول شخص، اما الإسلام فحول كتاب(١٩).

وفعلاً اظهر كتب المستشرقين ذلك الفكر، ولكن صورة خفية تجعل القارئ بحيرة من امره ويبقى مشككاً بدينه، حتى ان نفس القارئ يكتب عكس ما كان يؤمن به من الفكر الإسلامي، وهذا التأثير قد حصل على ارض الواقع

بين المفكرين المسلمين أنفسهم ومنهم على سبيل الذكر لا الحصر >الشيخ علي عبد الرزاق، الدكتور طه حسين، أحمد امين، محمود أبو رية<[٢٠]. وليس بالضرورة ان يكون المتأثرون بالفكر الاستشراقي ان ينكر ظاهرة الوحي او ينقد التاريخ القرآني، لا وإنما يكون بأساليب مشابه لما يتناوله المستشرقون في كتبهم، حتى وان لم يشر المتأثرون إلى كتب المستشرقين، ولكن يتبنى الفكرة وبصورة مشابه لما يطرحه المستشرق.

حيث مرت على العرب والمسلمين بل الشرقيين بصورة عامة فترة من الزمن كان ما يصدر عن الغرب عنهم قضايا مسلمة لا مجال فيها للنقاش واعتبرت بحوث المستشرقين والمستعربين وعلماء الدراسات الإسلامية من الغربيين نموذجاً يحتذى ومثلاً أعلى، وصارت الاقتباسات المأخوذة عنهم زينة كتابات الشرقيين والعرب والمسلمين وغدت النتائج التي انتهى إليها الأولون منطلقاً ومرتكزاً للآخرين[٢١]، فقد قبلت التأثيرات الغربية في الشرق الأدنى إلى درجة تجعل من الصعب التحقق من أن امراً ما قد ذهب أو لم يذهب إلى أوربا مثلاً، فقد أصبح العرب متغربين بدون أن يتكلفوا عبء الذهاب إلى أوربا[٢٢].

وقد كان أكثر المستشرقين قد أنكروا النبوة، فيكون ذلك مقدمة لأنكار الوحي[٢٣].

فقد أثار المستشرقون كثير من الشبهات التي هي مزاعم واهية ولا تصمت امام تحدي القرآن أو حقيقة التراث الإسلامي >الصحيح<، وقد تنوعت شبهات المستشرقين بما يتعلق بكل جزئيات القرآن الكريم، مثل> تاريخ القرآن، نزول القرآن، تدوينه القرآن، التركيب الحرفي للنص القرآني، ولهجاته، وغيرها<، فضلاً عن التراث الإسلامي>حياة النبي<، فكل ذلك كان ولا زال محط نظر واهتمام الباحثين المستشرقون وليس فقط هم بل جميع العلماء.

فكان الكيل الكبير الذي دار بين كل المستشرقين واعدوا له اهتماماً كبيراً وعلى مستوى يجذب النظر له هو >الوحي<؛ لأن قضية الوحي تعتبر هي المصدر الرئيس في شرعية وهيكلية القرآن، فإذا ثبت الوحي قد ثبت القرآن وما يتعلق به ولم يعد لدراسته التراث القرآني حاجة ماسة، لأن احقية وصحة الوحي ثابتة.

والمستشرقين ليس في صدد إثبات احقية الوحي وصحته، لكن لدراسة الوحي شيء آخر في ذهن وأفكار المستشرقين، فيكون الشيء الوحيد الذي يهدم وينسف ما يمكن نسفه من القرآن بكل ما يحمله من خصائص فاقت الكتب السماوية السابقة وهو >الوحي<؛ لأن الوحي كما قلنا في الكلام الآنف الذكر هو مصدر القرآن وارتباط النبي ' بالسماء، فإذا نسف الوحي عند المستشرقين قد تمكنوا من نسف القرآن وما يحتويه من خصائص، وكذلك نسف الرسالة السماوية التي جاء بها النبي ' فكان غرضهم هذا، ومن بعد ذلك تصبح الشكوك تدار من داخل المنظومة الإسلامية> علماء ومفكرين الإسلام<، حتى تكون ضربة الإسلام ذات آلام قوية.

>ويبدوا إن ظاهرة الوحي قد غطت مساحة كبيرة في دراسات المستشرقين، وذهبوا فيها إلى مختلفة، وان كانت كلها تصب في رافد واحد وهو ان النبي' كان مصاباً بحالة مرضية مستهدفين بذلك التشكيك بنبوته أولاً، وبسماوية القرآن ثانياً<[٢٤].

فيمكن لنا ان نستقرئ الأنظار (الآراء) للمستشرقين حول تفسيرهم للوحي.

لقد كانت آراؤهم في تفسير ظاهرة الوحي كثيرة فكلاً تكلم حسب ما يراه مناسباً لبيان ظاهرة الوحي، على الرغم من وجود سابقة أخرى . الوحي النازل على الأنبياء السابقين .

فمجمل الآراء التي تطرق لها المستشرقون في ظاهرة الوحي كثيرة، ونكتفي ببيان ثلاث منها وهي على النحو التالي:

اولاً: الصرع والحالة النفسية والهيسترية وفقدان الوعي له.

يقول المستشرق (نور مان دانيال): >ان نوبات الوحي، وتصبب العرق، وصلصلة الجرس، فسروه بالصرع<[٢٥].يقول المستشرق (جوستاف لوبن): > ان محمداً كان مصاباً بالصرع، وهو وان لم يقطع في هذا الرأي الذي ذهب اليه الكثير من المستشرقين، إلا أستقى من بعض الصحابة قولهم: إذا نزل الوحي عليه اعتراه احتقان فغطيط فغثيان<[٢٦].

وهذا الاعتقاد الزائف الذي سار عليه اغلب المستشرقين في قضية الصرع جاء من ظاهرة الأعراض التي تكون ملازمة لحالة هبوط الوحي على النبي' وما تظهر عليه من حالات كمثل العرق وشحوب الوجه والاصوات الصادرة من النبي، حيث فسروا تلك على منهجهم (المادي)، فكانت نتيجتهم في ذلك القول بالصرع، لكن لو راجعنا القضايا الطبية المتعلقة بالصرع لوجدنا انها مختلفة تماماً عن الصرع، حيث ان الذين يعانون من الصرع، قد لا يتذكرون شيئاً بعد الافاقة من الصرع. ومع شديد الأسف قد أخطأ المستشرقون في تحليل الأمر الذي كان يعتري النبي' لحظات نزول الوحي عليه، وما هذا إلا هو انجذاب ما بين الوحي والنبي' وحيث يمكن ان نطلق علية الحالة الروحية التي تصيب الشخص عندما يلتقي بحبيب غالي عليه، حيث ان النبي' أعلى من ذلك، ولكن لتقريب الصورة إلى الذهن لا أكثر من ذلك.

وقد اوعز(كزيميرسكي) كلام الصرع المقال عنه إلى عهد الطفولة حيث قال: >وهذا الصرع الذي جعل حليمة السعدية تسلم محمداً إلى امه قبل انقضاء الاجل المضروب بين حليمة وآمنة<[٢٧].

وقد >تهاتر<[٢٨] بعض المستشرقين في ما بينهم على الحالة التي كانت تصيب النبي' وتفسيرها على انها حالة من الصرع الذي يصيب الإنسان، وتهاترهم ما هو إلا دلالة واضحة المعاني على ان المستشرقين يعرفون

حقيقة الوحي، وكون له سابقة مع الأنبياء الآخرين قبل النبي الخاتم' وفي هذا الخصوص للمستشرق(دي غويه) كلمة حق عند الوقوف على تفسير ظاهرة الوحي حيث يقول: >ان هذا الافتراض ليس بصحيح لإن الذاكرة عند المصابين بالصرع تكون معطلة، والحال هي العكس عند محمد الذي كان يتذكر كل ما كان يسمعه في أثناء هذه النوبات< وكلام المستشرق (دي غويه) هو استخدم العلم الطبي لأجل التحليل المنطقي في تفسير الوحي، ولو سار بقية المستشرقين في القراءة الحقيقة الصحيحة والتفاسير القرآنية والسيرة النبوية من مصدرها الحقيقي الصحيح والعلم، وترك التعصب الديني عندهم لكان منطقهم التحليلي في تفسير ظاهرة الوحي منطقاً عقلائياً واضحاً للجميع، لكنهم قد تركوا المنهج الصحيح وتمسكوا بما يميل لأهوائهم الدينية لأجل النيل من القرآن والسيرة النبوية وهم بذلك يتصورون قد هدموا المنظومة الإسلامية من كل الجهات وخصوصاً المرتكز الأساس وهو الوحي والسيرة النبوية فإذا فندت ظاهرة الوحي تفند كل شيء، ولكنهم لم يتمكنوا من ذلك؛ لأن أساس تفسيرهم ليس بحقيقي ولا يمت للعلم والمنطق بشيء من الصحة والحقيقة.

وهذا ما جاء تفنيده من الناحية المنطقية والمنصفة والعلمية بدون مجاملة أو الميل لمذهب ديني سائد «وتصوير ما كان يبدو على محمد في ساعات الوحي على هذا النحو لخاطئ من الناحية العلمية أفحش الخطأ. فنوبة الصرع لا تذر عند من تصيبه أي ذكر لما مر به أثناء ها، بل هو ينسى هذه الفترة من حياته بعد إفاقته من نوبته نسيانا تاما، ولا يذكر شيئا مما صنع أو حل به خلالها، لأن حركة الشعور والتفكير تتعطل فيه تمام العطل. هذه أعراض الصرع كما يثبتها العلم، ولم يكن ذلك ما يصيب النبي العربي أثناء الوحي، بل كانت تتنبه حواسه المدركة في تلك الأثناء تنبها لا عهد للناس به، يذكر بدقة . غاية الدقة . ما يتلقاه بعد ذلك على أصحابه، ثم نزول الوحي لم يكن يقترن حتما بالغيبوبة الحسية مع تنبه الادراك الروحي غاية التنبه، بل كثيرا ما يحدث والنهي في تمام يقظته العادية<[٢٩].

وهذا رد وتفسير علمي لا يقبل النقاش والتأويل أو اللبس، حيث تبقى هي كلمة ضمير عند البعض من المستشرقين الذين قد تداركوا الحقيقة العلمية ولم تأخذهم الاهواء والتعصب الديني الذي كان متلبساً عند اغلب المستشرقين الذين فسروا ظاهرة الوحي بما تشتهي الكنيسة الكاثوليكية.

وقد فند بعض المستشرقين الذي قد تنوعت عندهم القراءة من المصادر المتنوعة وبعيون وفكر غير خاضعة للتعصب الديني والمذهبي الذي كان يسيطر على غالبية المستشرقين >أراد بعضهم أن يرى في محمد رجلاً مصاباً بمرض عصبي، أو بداء الصرع، ولكن تأريخ حياته من أوله إلى آخره ليس فيه شيء يدل على هذا، كما ان ما قام به فيما بعد من التشريع والإدارة يناقض هذا القول<[٣٠].

وكما قلنا آنفاً ان التعصب الديني قد هيمن على الفكر والتحليل المنطقي لبعض المستشرقين، وهذا ما أكد عليه المستشرق (نورمان دانييل) حيث قال: >لا يزال التعصب الديني الغربي ظاهرة في مؤلفات عدد من العلماء، ومستترة في الغالب وراء الحواشي المرصوصة في الأبحاث العلمية<[٣١].

ويقول (لوبن) >ويجب عد محمد من فصيلة المتهوسين من الناحية العلمية كما هو واضح وذلك كأكثر مؤسسي الديانات... فألو الهوس وحدهم لا ذوو المزاج البارد من المفكرين، هم الذين ينشئون الديانات ومن يبحث في عمل المفتونين في العالم يعرف بأنه عظيم ولو كان العقل لا الهوس هو الذي يسود العالم لكان للتاريخ مجرى اخر وكان يجد محمد في هوسه ما يحفزه إلى اقتحام كل عائق<[٣٢]، وحقيقة الأمر ان كلام >لوبن< ليس وليد العصر الحديث، إنما يرجع اصل هذا الادعاء إلى ما قاله رواد قريش في ذلك الزمان وقد جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم بقوله تعالى: > وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ<(سورة الحجر: الآية٦).

وهذا الكلام الذي أخذه المستشرقون نقلاً عن قريش، ولكن جاء بصيغة تلائم عصر الحداثة في المصطلحات وتلميع نفس القول ليصبح قولاً علمياً حقيقياً، يكسب رضا مذهبهم الديني.

ثانياً: الأخذ من اليهودية والنصرانية:

لم تقتصر شبهات المستشرقين على حالة الصرع والحالة النفسية والهيسترية وفقدان الوعي لا بل تعدت أكثر من ذلك حتى وصل الحال اتهام النبي' بانه مصدر الوحي هو كان من الديانة اليهودية والديانة النصرانية.

>إن المصدر الرئيس للوحي الذي نزل على النبي حرفياً، بحسب إيمان المسلمين البسيط وبحسب اعتقاد القرون الوسطى وبعض المعاصرين، هو بدون شك ما تحمله الكتابات اليهودية. وتعاليم محمد في جلها تنطوي في أقدم السور على ما يشير بل لبس إلى مصدرها. لهذا، لا لزوم للتحليل لنكشف أن أكثر قصص الأنبياء في القرآن، لا بل الكثير من التعاليم والفروض، هي ذات أصل يهودي<[٣٣]. لقد فسر المستشرق نولدكه ظاهرة الوحي ومصدره بأنه من التعاليم اليهودية وما معناه أن النبي ' قد أخذ من التوراة ونسبه إلى القرآن، وفي هذه الحالة نواجه شبهتين مدروجتان بشبهة واحدة من نولدكه.

الأولى: التشكيك في ظاهرة الوحي وتفسيرها بما يتماشى مع فكره وليس بما يتماشى مع العلمية وسوابق الأنبياء من الوحي عليهم.

الثانية: اتهام النبي ’ بالسرقة (حاشاه ’ من السرقة)، ولكن ليس بصورة مباشرة وإنما جاء كلامه بصورة مبطنة حتى لا يجعل القارئ في شك خفي، اما إذا قال بالسرقة بمصطلحها قد لا يؤثر في فكر القارئ ويجعله في حالة شك، لذلك قد غير من صيغة الكلام وجعلها مبطنة.

الثالثة: إذا كان النبي ’ قد اخذا من اليهودية ونسبه إلى القرآن، فلماذا لم يقم المستشرقون ببيان النص القرآني المأخوذ من التوراة وتعاليمها، افلا يكون الأجدر منهم بيان ذلك حتى تكون الصورة واضحة عند غير المسلمين، واثبات احقيتهم من تفسير ظاهرة الوحي وما تحتويه من آثار.

نعم قد طرح نولدكه بما يثبت على إن الشهادة المعروفة في الإسلام: لا اله إلا الله، مسقاة من عبارة يهودية حيث يشير إليها في كتاب صموئيل الثاني وكذلك قد ادعى بأن الوحي كان نتاج اليهود والمسيح في الجزيرة العربية، وقد ادعى كذلك انه لا يمكن تحديد الكثير من موارد الكلام المسقاة[٣٤].

ولكن الا يعلم ان في الكتب السماوية والديانات ما هو مشترك، افلا يعلم ان الذي انزل التوراة والانجيل نفسه قد انزل القرآن، فلا يكون ضيراً إذا كانت الأحكام مشتركة بين الديانات.

«فإن الاتفاق بين ديانتين في بعض الأحكام لا يعني سطو المتأخر على المتقدم والاختلاف إن وجد لا يعني نفي المتأخر للمتقدم، فكل منهما رسالة من الله تضمنت الأوامر والنواهي والفروض والتعاليم بما يلائم تطور الإنسان›[٣٥].

كما أن الشرائع الإلهية التي نزلت على إبراهيم وإسماعيل ومحمد ‘أصلها واحد وهي منزلة من عند الله؛ لأنهم جميعا رسله لأقوامهم فالصلاة والصيام والزكاة والحج وسائر العبادات مما شرعه الله في كل الديانات سواء ديانة إبراهيم أو ديانة محمد أو غيرهما من أنبياء الله’. فإذا حصل تشابه في مثل هذه الجوانب بين الديانات السماوية مع اختلاف في الهيئات والأوقات والأماكن فهو أمر طبيعي[٣٦]، وهذا ما جاء ذكره في القرآن الكريم حيث قال تعالى: (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنا مَنْسَكاً هُمْ ناسِكُوهُ) (سورة الحج: الآية ٦٧).

ولا أعلم لماذا بعض الباحثين والمفكرين المسلمين يطلق على المستشرق نولدكه قولة (أخف وطئه من المستشرقين)؟

لا بل على العكس من ذلك فكل المستشرقون قد كتبوا عن القرآن وتباينت آرؤهم حول القرآن، فنولدكه عندما يشكك بالوحي فيقول: >إن المصدر الرئيس للوحي الذي نزل على النبي حرفياً، بحسب إيمان المسلمين البسيط وبحسب اعتقاد القرون الوسطى وبعض المعاصرين، هو بدون شك ما تحمله الكتابات اليهودية... أن أكثر قصص الأنبياء في القرآن، لا بل الكثير من التعاليم والفروض، هي ذات أصل يهودي‹[٣٧]. فبعد هذا الكلام

كيف يكون اقل وطئه من الغير، فهو قد شكك في الأصل الأول، وكلامه يدل على القول بالسرقة من الكتب السماوية الأخرى، فهو ليس أخف وطئه بل هو جنس من اجناسهم الذهني في التشكيك بمتعلقات القرآن أو السيرة النبوية، فهو في بادئ الأمر قد نسف القرآن فكيف سيكون منصف في كلامه اللاحق.

وهذا ما أكد علية الدكتور الصغير حيث قال: >والذي يبدو فيه قائلا بالتحريف تلميحا، نجده يصرح بذلك في مادة قرآن بدائرة المعارف الإسلامية فيقول: «إنه مما لا شك فيه أن هناك فقرات من القرآن ضاعت ويثني على هذا الموضوع الخطي في دائرة المعارف البريطانية، مادة قرآن فيقول: «إن القرآن غير كامل الأجزاء»[٣٨]. فهو يقول بأصل تحريف القرآن الكريم، وهذا القول على أي نص تاريخي استند عليه وقال به حيث ان الاتفاق حاصل في عدم تحريف القرآن ما بين المسلمين قاطبةً.

ان ما طرحه المفكرون والمستشرقون من إثارة الشبهات حول القرآن والوحي والنبوة وغيرها، فإن ذلك ليس كلام القرون الحديثة، وإنما كان متداولاً منذ الفجر الأول للإسلام، حيث شكك الكفار والمشركون بالقرآن والنبي' وقد اتهموه، لكي يصدوا الناس عن الإسلام وعن الدعوة الإلهية حيث كانت تلك شبهاتهم الواهية، ولا اصل لها مجرد تشكيك الناس عن اتباع الإسلام، واما ما يثيره المستشرقون في القرون الحديثة، فهو إعادة الصيغة الكلامية لا أكثر من ذلك، فخط الاتهام واحد من ذلك اليوم اما المتغير فهو تحليل الاتهام بصيغ حديثة تواكب العلم الحداثي الذي هم يدعونه، والخروج بعدة نتائج تحوم حول اتهام القرآن والنبي ' بأقوالهم الزائفة غير الحقيقة.

وقد كفانا القرآن مؤنةً عن الإجابة عند اتهم النبي' بانه ما جاء به كذب، قال تعالى: >وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ۖ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا< (الفرقان: ٤). وكذلك اتهم النبي' انه قد تعلم القرآن من أعجمي، وقد رد عليهم القرآن الكريم بقوله: >وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ< (النحل: ١٠٣)، ومن المعلوم أن الجواب عنه بمجرد أن لسان الرجل أعجمي والقرآن عربي مبين لا يحسم مادة الشبهة من أصلها لجواز أن يلقي إليه المطالب بلسانه الأعجمي ثم يسبكها هو ' ببلاغة منطقه في قالب العربية الفصيحة بل هذا هو الأسبق إلى الذهن من قولهم : (إِنَّما يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ) حيث عبروا عن ذلك بالتعليم دون التلقين والإملاء ، والتعليم أقرب إلى المعاني منه إلى الألفاظ[٣٩].

ولضيق المتسع لا يمكن لنا ان نبحث بقية الاشكال التي قد إثارها المشركون على النبي' فنذكر الاشكال فقط ومنها على سبيل المثال (ان القرآن اساطير الأولين، الاتهام بالجنون والسحر والاخذ من الشعر) وقد جاء ذكر ذلك في القرآن الكريم وبيانها.

اما شبهات المستشرقين في القرن الحديث كما قلنا سابقاً لا تختلف عن الطرح القديم الا من حيث الصيغ والمصطلحات الحديثة فقط.

حيث يعتقدون >عالمية الفكري من إبداعه الخاص إلا جزءاً صغيراً فقد انبثق في الدرجة الأولى عن اليهودية والنصرانية<[٤٠]. وقد زاد على ذلك المستشرق الإنكليزي>مر جليوث< حيث قال: >ان مصدر القرآن انما مأخوذ من الروايات المسيحية واليهودية عدا بعض الأساطير العربية<[٤١]، اذا اردنا ان نأخذ كلامهم بعين الاعتبار فنقول كيف أخذ النبي' الكتابات المسيحية واليهودية، افلا يكون الاجدر بكم بيان النصوص المأخوذة حتى يكون كلامكم عين الصواب وذات دلالة واضحة عند الاتهام، والجانب الآخر هو رد كلامكم بنفس المستشرقين حيث ان بعض المستشرقين قد اعجبه بيان القرآن من جميع النواحي ومنها النظم القرآني والبلاغي والفصاحة وعذوبة اللفظ والجميل وغيرها، فهناك تناقض في ما بين المستشرقون أنفسهم، فكيف يكون اتهامكم صحيح.

وقد ذكر بعض المستشرقين ادلة على بعض الكلمات التي يدعون انها من اليهودية والمسيحة، كما ادعى المستشرق >فلهلم رودلف< في كتابه >صلة القرآن باليهودية والمسيحية<، فقد عد فصلاً قد أطلق عليه عنوان (ما ذا أخذ محمد من اليهودية والنصرانية):

أكد أن أخذ محمد كان يتركز على الأفكار الأساسية في الدينين العالميين الكبيرين اليهودية والنصرانية اللذين كانا معروفين معرفة تامة في كافة بلاد العرب . على حد زعمه ..

ثم ذكر الأفكار الرئيسية التي تنتظم دين محمد . على حد فهمه . وهي: البعث . فالمحاكمة . فالفردوس . وجهنم. ذاكرا صلة هذه الأفكار بما هي عليه عند اليهود والنصارى. ثم ذكر بعض الكلمات المتشابهة بين الإسلام وهذين الدينين مثل: الله، أحد، روح، إبليس.

زاعما أنها مأخوذة من مصدر يهودي أو نصراني. ثم ذكر أن أكثر القصص القرآني مصدره يهودي. وزعم أن بعض أسماء الأنبياء مثل: سليمان وإلياس، ويونس، منقولة عن مصدر نصراني، ثم زعم أن ما طرأ على القصص في المدينة المنورة من تغيير بحيث أصبح نادرا يعود ذلك إلى أن محمدا شعر بتفاوت بين ما يذكره من قصص وبين ما هو عند اليهود على وجه الدقة.

كما زعم أن كثيرا من الجوانب الأخلاقية والعبادية في الإسلام يعود لأصل يهودي أو نصراني كالوصايا العشر، وأركان الإسلام الخمس، وقواعد الطعام، وغير ذلك[٤٢].

حيث ان هذا الكلام غير صحيح وغير جدير بالشبهة على القول بالأخذ من المسيحية واليهودية؛ لأن القرآن خاتم الكتب السماوية وهو امتداد لختم الكتب والشرائع الدينية، فهو إن كان يدل على شيء فإنما يدل على صدق

الكتاب>القرآن< والوحي، ويدل على المعرفة الكاملة بباقي الكتب السماوية، فكيف يكون كتاب سماوي لا يكون له علم ببقية الكتب السماوية والشرائع.

حيث قال تعالى: > إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا< (سورة النساء: الآية ١٦٣). فهذه قول صريح على الإيحاء والنبوة إلى النبي الأكرم'، حيث هو جواب لأهل الكتاب عن سؤالهم رسول ' أن ينزل عليهم كتابا من السماء، واحتج عليهم بأن شأنه في الوحي إليه كشأن سائر الأنبياء الذين سلفوا[٤٣]. فقد بينت الآية حقيقة الوحي التي قد شملت جميع الأنبياء بما فيهم النبي الخاتم'.

وقد رد المستشرقون بعضهم على بعض، فقال المستشرق دي مونت كروس: « يا محمّد انا لا اصدق انك قد تسلمت هذه الآراء من الله، لأنك عجيب غريب في رسالتك، لأنك لا تتفق مع أي كتاب مصدّق، يجب ان ننبذ ما ادّعى محمّد انه تسلمه من الله، لأنه مناقض تماماً للأحكام التي كتبها موسى والأنبياء والرسل من بعده»[٤٤].

فكلامه الآنف الذكر هو اعتراف واضح بعدم الاخذ والاقتباس من نصوص الانجيل والتوراة او التعلم، فهو غير مؤلف وليس من عند الإنسان كما ادعى البعض من المستشرقين في ذلك.

وأيضاً نستشهد بقول المستشرق الفرنسي الطبيب موريس بوكاي الذي نفى بشرية القرآن الكريم، إذ قال: «لو كان مؤلف القرآن إنساناً فكيف استطاع في القرن السابع من العصر المسيحي ان يكتب ما اتضح انه يتفق اليوم مع العلوم الحديثة؟ ليس هناك أي مجال للشك، فنص القرآن الذي نملك اليوم هو النص الأول نفسه، ومن ذا الذي كان في عصر نزوله يستطيع ان يملك ثقافة علمية تسبق بحوالي عشرة قرون ثقافتنا العلمية، ان في إشارات القرآن قضايا ذات صبغة علمية تثير الدهشة»[٤٥].

وكلام المستشرق الفرنسي السابق هو قراءة دقيقة علمية لا تقبل الريبة والشك في صدقها ومعرفتها، حيث استقرأ القرآن وعرضه على العلوم الحديثة واتضح الحق من الباطل، وهذا ما كان يعلم به المستشرقون الذين شككوا في القرآن، فهم يعرفون القرآن حتى يمكن القول اعلم من المسلم نفسه.

فيقول لوازون: >إن محمداً بلا التباس ولا نكران كان من النبيين والصديقين، وهو رسول الله القادر على كل شيء...< [٤٦].

حيث قال مونتيه: «كان محمّد نبياً صادقاً، كما كان أنبياء بني إسرائيل في القديم كان مثلهم يؤتى رؤيا ويوحى إليه»[٤٧].

فـ «بقدر ما اعرف من دين اليهود والنصارى من أقوال بأن ما علمه محمّد عليه السلام ليس اقتباساً، بل قد أوحي إليه من ربه، ولا ريب بذلك طالما نؤمن بأنه قد جاءنا وحي من لدن عزيز عليم، واني بكل احترام وخشوع أقول إذا كان تضحية المصالح الذاتية وأمانة المقصد... من العلامات الظاهرة الدالة على نبوة محمّد عليه السلام، انه قد أوحى إليه»(٤٨).

وهذا رد على المستشرقين من المتهجمين على الإسلام من نفس مستشرقيهم الذين قد أبرزوا العداوة والبغضاء للإسلام بغير حق.

وهناك شبهات أخرى من قبيل اتهام النبي' انه قد تعلم على يد معلمين والتقى بهم عند رحلته في التجارة، وهذه الشبهات كذلك مردودة، ومن أراد المزيد عليه مراجعة الكتب التي اهتمت بذلك أي حول >ظاهر الوحي<(٤٩).

ثالثاً: الوحي النفسي

قلنا سابقاً ان كلام المستشرقين لم يكن وليد عصرهم وإنما اتهامات مشركين قريش، حيث تمسك بها المستشرقون في عصرهم الحديث وقد لمعو ما قاله مشركو قريش حسب الثقافة الحديثة، وحسب ادعائهم انهم قد فسروا ظاهر الوحي على المنهج العلمي، وقد تبنى غالبية المستشرقين نظرياتهم وآرائهم حول الوحي على تلك النظرية الباطلة التي عجزوا عن تفسيرها وإيضاحها، وقد يعود سبب ذلك إلى عدم المعرفة الكاملة بمصادر المسلمين وكتبهم التي نقلت وحللت ظاهرة الوحي، ولكن هل يعتقدون بظاهرة الوحي عند الأنبياء السابقين ويكفرون بوحي النبي'، وهذا ما يجعل الشكوك حولهم وحول قراءتهم المجحفة بحق نبي الإسلام محمد' وهذا صادر عن امتعاضهم للإسلام؛ لأن الوجود الإسلامي تهديد حقيقي لا محال منه لهدم نصرانيتهم ويهوديتهم التي قد انتهى زمانها وختمت بدين الإسلام المحمد الأصيل، الذي قد جاء تبشيره في كتبهم وهم اعلم بذلك، لكن انفتهم تأبى الاعتراف بحقيقة القرآن والوحي القرآني والنبوة الخاتمة، والدين المحمدي الأصيل الذي هو اعدل واحق من أي مذهب ديني على الإطلاق وهذا باعتراف كبار المستشرقين الذين كتبوا عن الإسلام ونبي الإسلام وحقيقة الوحي.

وتتلخص شبهتهم الأخرى على الوحي بأنها وحي نفسي وناتجة عن التفكير في مقتضى الناس وقومه وخلاصهم من محنة الشرك والظلم، فالقرآن يكون بنظرهم هو من مخيلة محمد' وصفاء نفسه>أنّ محمّداً قد أدرك بقوّة عقله الذاتية، وممّا يتمتّع به من نقاءٍ وصفاءٍ روحيّ ونفسيّ، بطلان ما كان عليه قومه من عبادة الأصنام، كما أدرك ذلك أيضاً أفرادٌ آخرون من قومه<(٥٠).

فكان محتوى القرآن ومضمونه فيض من خياله وما يدور في عقله أو انطباع لإلهامه، أي أنه ناتج عن تأملاته الشخصية، وخواطره الفكرية وسبحاته الروحية[٥١].

فيكون الإلهام السمعي والانفعالات العاطفية، والتنويم الذاتي والتجربة الذهنية وحالة التنجيم وحالة الجنون واضغاث أحلام، كلها من المشتركات في الوحي النفي لمحمد[٥٢]. حيث تدل تلك الاتهامات دلالة واضحة في عدم المعرفة الحقيقة والتفسيرية لظاهرة الوحي، فكلما تعددت الآراء في حقيقة الوحي كلما بينت لنا عدم إلمامهم في الحقيقة المنشودة للوحي بنظرهم.

فيقول جولد زيهر: >ففي العصر المكي جاءت المواعظ التي قدم بها محمد الصورة التي أوجبتها إليه حميته الملتهبة في شكل وهمي خيالي حاد تلقائي ذاتي<[٥٣].

فقد صور لنا المستشرق ظاهرة الوحي من الخيال الوهمي الذي كان يتصوره من تلقاء نفسه.

ويقول: > ...والوحي الذي جاء بها تهدأ رويداً رويداً، حيث أخذت البلاغة في هذا الوحي تصبح ضعيفة شاحبة، كما أخذ الموحى نفسه ينزل إلى مستوى أقل بحكم ما كان يعالجه من موضوعات ومسائل<[٥٤]، حيث ان المستشرق جولد يريد ان يقول ان خزين محمد' من المعرفة والأفكار والبلاغة والفصاحة قد وشكت على الانتهاء وهذا قد كان ظاهر عنده، حتى ربط بساطة النبي' بذلك أي بنفاذ ما كان يمتلك، حيث أراد كذلك القول ان الذهنية والذكاء الذي كان يمتلكه قد وصل إلى المراحل الأخيرة من ذكائه.

وقال بروكلمان: >تحققت عنده أن عقيدة مواطنيه الوثنيين فارغة فكان يعتمل في أعماقه هذا السؤال: إلى متى يمدهم الله في ظلالهم ما دام هو قد تجلى آخر الأمم للشعوب الأخرى بواسطة أنبيائه؟ وهكذا انضجت في نفسه الفكرة أنه مدعو إلى أداء رسالة النبوة<[٥٥]. فبروكلمان يريد بكلامه هذا لم يختلف عن غيره في كلامهم وتحليلهم، حيث فسر الوحي على انه أراد ان يخلص قومه من الوثنية وعبادة الاصنام، فما كان امام محمد' إلا ان يختار لنفسه القول بالنبوة ودعوة قومه لدين حتى يتخلصوا من الديانات الوثنية وبالتالي يخبرهم بنزول الوحي عليه.

>إن كان محمد نبياً كاذباً فإننا لا نرى سبباً لماذا لم يتكلم عنه المسيح كما تكلم ضد المسيح (الدجال) أما إذا كان نبياً صادقاً فينبغي أن يكون هو المقصود في المقاطع الانجيلية المتعلقة بـ(الفارقليط) [٥٦] . لو كان محمد من الأنبياء الكذبة الذي حذر منهم المسيح لما أعقبه كثيرون مثله وربما وجدنا في أيامنا عددا كبيراً من الأديان الزائفة لكن الحياة الروحية في الوسط الإسلامي منذ بدايته حتى أيامنا هذه حقيقية يعتذر أن ينكرها أحد<[٥٧].

وهذا كلام عين الصواب فلو لم يكن القرآن والوحي من الله لما كان هناك استمرار في الحقيقة الإسلامي، ولا تبقى ابديته مستمرة منذ آلاف السنين، وكيف يواكب العصر، وكيف بقي تحديه أبدى واحد يمكن له ان يتحدى ذلك القرآن.

ويقول إدوارد: كان محمد نبياً صادقاً كما كان أنبيا بني إسرائيل في القدم، كان مثلهم يؤتي رؤيا ويوحى إليه، وكانت العقيدة الدينية وفكرة وجود الألوهية متمكنتين فيه كما كانتا متمكنتين في أولئك الأنبياء أسلافه... [٥٨].

ويقول بلاتونوف: >وغاية ما نقدر أن نجزم به هو تبرئة محمد من الكذب والمرض<[٥٩].

ويقول المستشرق الفرنسي: >إن محمداً كان على تمام الاعتدال في مزاحه<[٦٠].

وكذلك قد اتهم بانه ذا عقل وملكة ونبوغ فكري: >إن محمداً حمل طويلاً في وحدته ما تسلمه من الغرباء، وجعله يتفاعل وتفكيره، ثم أعاد صياغته بحسب فكره، حتى أجبره أخيراً الصوت الداخلي الحازم على أن يبرز لبني قومه<[٦١].

وهذا الكلام غير صحيح وغير مقبول ويدل على عدم الدقة في قراءة التاريخ الإسلامي، فمن خلال كلام المستشرقين قد يتبين كلامهم الذي يكون غير مقنع ونافع؛ حيث كيف يمكن لأصحاب العقلية الذكية والنابغة ان يخبر بما يكون وما سيحدث وإذا راجعنا التاريخ لوجدنا الاحداث تتكلم عن ما يقوله النبي' عن الأشياء قبل ان تقع من قبيل غلب الفرس، وغيرها من الحوادث التي ستقع، حيث ما جاء ذكره في القرآن الكريم قال تعالى: >الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ< (سورة الروم: الآية ٢).

وهذا تنبء قد وقع بالفعل حيث الوقائع التاريخية والشواهد تأكد الواقعة ولا غبار عليها، لكن هذا ما يكشف عن حقيقة المستشرقين ودافعها المرير على التاريخ القرآني والشخصية النبوية.

النتائج التي افرزها البحث:

١- ان اهتمام المستشرقين في ظاهرة الوحي، دون سواها من القضايا الأخرى ما هي إلا دلالة واضحة على تبنيهم استهداف الدين الإسلامي؛ لأن الاعتراف بحقيقة الوحي هو مقدمة الاعتراف بالدين الإسلامي وحقيقة النبوة.

٢- لقد اعتمد المستشرقون على كتب الحديث والسيرة من المصادر ذات الغث والسمين، وكان اغلبها من المصدر ذات الغث الذي ترك انطباع حول سيرة النبي الأكرم' وهذا ما كان واضح في كتبهم وفكرهم.

٣- لعب الدور الديني الأثر الكبير والواضح في فكر وكتابات المستشرقين وهذا ما أثر سلباً على تفسير ظاهرة الوحي في الخصوص ومحتوى المذهب الإسلامي، تاركاً كتابات وأفكار لا أصل لها في المنظومة الإسلامية الحقة.

٤- ان المتطلع على كتابات المستشرقين يجد لوناً متعدداً في كتاباتهم حول التاريخ القرآني والسيرة النبوية، وقد كان تنوعهم ما بين (المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي النقدي) وغيرها من المناهج وتلك المناهج تفتقد إلى الموضوعية والعلمية، فعلى سبيل المثال الم يكن النظم القرآني والبلاغي والفصاحة القرآنية دليل على العجز البشري على المجيء بمثل هذا القرآن.

٥- اعتمد المستشرقون في كتاباتهم على المبالغة المغلوطة والشك والتهم الزائفة في تحليلهم للتاريخ القرآني والقراءة لسيرة النبي'.

٦- من يطالع كتب المستشرقين يجد (التهاتر) واضح في ما بينهم، وهذا التهاتر يقودنا إلى القول واليقين الواضح ان كتابات بعض المستشرقين ما هي إلا مكيدة لأجل الطعن في الدين الإسلامي والسيرة النبوية.

٧- تجد الكلام المبطن والصيغة الدقيقة لقول المستشرقين وعلى سبيل المثال نولدكه عندما قال ان القرآن قد اخذ من الكتب الأخرى، فيجب الانتباه إلى هذا الكلام الدقيق، فهو لم يتهم النبي' بالسرقة مباشرة وإنما صاغها بقول اخر وهذا يدل على ذكاء الاتهام فلو قال بالسرقة بمصطلحها العام لواجه نقد من أقرب المستشرقين له قبل غيره؛ وذلك لم تتهم قريش النبي' بالسرقة البتة.

٨- غياب الأدلة الاستدلالية الحقيقة الدالة على كل شبهة منهم، فهم اتهموا النبي' دون الدلو بدلوهم من الأدلة التي تدين النبي' (حاشاه من ذلك، فهو أكرم من ان يكون هكذا).

٩- تجد هناك فرقاً شاسعاً ما بين من ولد وعاش في المجتمع العربي الإسلامي وعرف كل شاردة وواردة، وما بين المستشرق الذي جاء فترة من الزمن ثم كتب وحلل ما خطر بباله، فمن الصعب إدراك الحضارة الإسلامية وما تحتويها من مضامين عامة مالم تكن تتعامل مع نصها التاريخي، والقرآني بما يلائم طبيعتها الحقيقة المختلفة عن غيرها، فلذا تجد المستشرقين قد تعاملوا مع ظاهرة الوحي، والنبوة بتفاسير مادية وتعصب ديني بحت.

١٠- نجد بعض المستشرقين قد أنصف الإسلام والقرآن بكتاباته ومن ثم نقض أنصافه عند الكتابة في السيرة النبوية وتحليلها، والعكس هو صحيح، فمنهم على سبيل الذكر لا الحصر نذكر المستشرق >غوستاف لوبن< [٦٢]، الذي تكلم عن فضل الحضارة الإسلامية على الحضارات الأخرى، وتجده قد عد

الدين تأليفاً من النبي'، وكذلك المستشرق >توماس كارليل< [٦٣] في كتابه الأبطال، الذي عد النبي من الأبطال المصلحين، وسرعان ما تغيرت الصورة من المدح للرسول إلى صورة ضبابية في تحليل القرآن والطعن فيه فهو يعده خليط غير مترابط وركيك التركيب كثير التكرار.

١١- تجد ان الكلام على القرآن وظاهرة الوحي، والنبوة، وغيرها هي ليس جديدة في كتابات المستشرقين، وإنما كانت مطروحة من قبل المشركين في قريش، ولكن الجدير بالذكر ان المستشرقين قد اعادوا الصياغات والتراكيب الكلامية، حتى تكون صيغة جديد من فكر المستشرقين، تتيح لهم التهجم على الإسلام.

هوامش البحث

(١) عضو هيأة تدريس، جامعة بيام نورالإيرانية، mgalay60@yahoo.coom
(٢) م.م. منتظر حليم شرهان الزبيدي، طالب دكتوراه.
(٣) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج٥، ص٤٤٤، مادة (نظر).
(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ج٥، ص٢١٥، مادة (نظر).
(٥) القاموس المحيط، ص٦٢٣، مادة (نظر).
(٦) انظر: الطلنجي، عبد الرحمن، المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة، ص٩٥.
(٧) المناوي، عبدالرؤف، التوقيف على مهمات التعريف، ص٧٠١-٧٠٢.
(٨) الكفوي، أبو البقاء، الكليات، ص٩٠٤-٩٠٥.
(٩) القنوجي، صديق بن حسن، أبجد العلوم، ج٢، ص٥٦٦.
(١٠) ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ج٦، ٩٣.
(١١) الراغب الاصفهاني، حسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص٥١٥.
(١٢) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، ج٢، ص٢٥٨.
(١٣) أنظر: الزرقاني، مناهل العرفان، ج١، ص٦٣.
(١٤) أنظر: الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٢، ص ٤٩٢.
(١٥) أنظر: معرفة، محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ج١، ص٦٩-٧١.
(١٦) الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان: ج ١٥ ص ٣٤٦.
(١٧) أنظر: الحكيم، حسن عيسى، السيرة النبوية في الدراسات الاستشراقية، ص١٩٩.
(١٨) أنظر: نقره، التهامي، مناهج المستشرقين، ج١، ص٢٢.
(١٩) أنظر: اركون، محمد، الإسلام الأمس والغد، ص١٩.
(٢٠) أنظر: بهاء الدين، محمد، المستشرقون والحديث النبوي، ص٢٦٢.
(٢١) أنظر: مجلة العربي، الكويت، العدد٢٥٢، السنة ١٩٧٩.
(٢٢) أنظر: جريشة، محمد علي. شريف، محمد، أساليب الغزو الفكري، ص٩٥.
(٢٣) مرعي، هدى عبد الكريم، الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها، ص٤٥٢.
(٢٤) الحكيم، حسن عيسى، السيرة النبوية في الدراسات الاستشراقية، ص٢٠٩.
(٢٥) السامرائي، الاستشراق بين الموضوعية والفتعالية، ص٦٢.
(٢٦) لوبون: حضارة العرب، ص١٤٤، التهامي، نقره، مناهج المستشرقين، ج١، ص٢٩.
(٢٧) الجبري، السيرة النبوية وأوهام المستشرقين، ص٧٩.

([٢٨]) التهاتر: بمعنى ادعى كل واحداً على الآخر باطل.
([٢٩]) بكري، أمين، التعبير الفني في القرآن ،ص ١٩.
([٣٠]) آل نوح، محمد والقرآن، ص٥١.
([٣١]) لويس، برنارد، العرب في التاريخ، ص٦٣: أنظر: اللبان إبراهيم، المستشرقون في الإسلام، ص٣٦.
([٣٢]) غوستاف، لوبون، حضارة العرب، ص١٣٣.
([٣٣]) نولدكه، تيودور، تاريخ القرآن، ص٧.
([٣٤]) نولدكه، تيودور، تاريخ القرآن، ص٨ .
([٣٥]) الزاوي، أحمد عمران، جولة في كتاب نولدكه كتاريخ القرآن، ص٥٣
([٣٦]) أنظر: رضوان، عمر بن إبراهيم، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ج١، ص٢٤٦.
([٣٧]) نولدكه، تيودور، تاريخ القرآن، ص٧.
([٣٨]) الصغير، محمد حسين، المستشرقون والدراسات القرآنية، ص٢٣.
([٣٩]) أنظر: الطباطبائي، محمد حسين، تفسير الميزان، ج١٢، ص٣٤٨.
([٤٠]) بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص٦٩.
([٤١]) العاني، عبد القادر داود، الاستشراق والدراسات الإسلامية، ص١٠.
([٤٢]) أنظر: رضوان، عمر بن إبراهيم، آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، ج١، ص١٤٠.
([٤٣]) أنظر: الابياري، إبراهيم، الموسوعة القرآنية، ج٩،ص٣٥٩.
(٤٤) حنيف، مصدر القرآن الكريم، ندوة القرآن الكريم في الدراسات الاستشراقية، ص٥٠.
(٤٥) المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية، ج٢ص٣٧.
(٤٦) الشيباني، الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، ص٤٠١.
([٤٧]) ماضي، الوحي القرآني في المنظور الاستشرافي ونقده، ص١٥٠.
([٤٨]) المصدر نفسه، ص١٥٠.
([٤٩]) أنظر: محمد عبد الله، زاد النبأ العظيم، ومالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ومحمد رشيد رضا، الوحي المحمدي.
([٥٠]) الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن، ص١٤٦.
([٥١]) أنظر: ماضي، محمود، الوحي القرآني، ص١٢٣.
([٥٢]) أنظر: رضا، محمد رشيد، الوحي المحمدي، ص١٤٩-١٥٠.
([٥٣]) زيهر، جولد، العقيدة والشريعة، ص١٩.
([٥٤]) المصدر نفسه، ص٢١.
([٥٥]) كار، بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص٣٦.
([٥٦]) قد وردت في انجيل يوحنا كلمة فارقليط بألفاظ منها: روح القدس، روح الحق. أنظر: المترجم: شيئون، فرتجوف، الإيمان والإسلام والإحسان في مقارنة الأديان، ص٧٧.
([٥٧]) شيئون، فرتجوف، الإيمان والإسلام والإحسان في مقارنة الأديان، ص٧٨.
([٥٨]) أنظر: رضا، محمد رشيد، الوحي المحمدي، ص٩٤.
([٥٩]) رضوان، عمر، آراء المستشرقين حول القرآن وتفسيره، ج١، ص٤٠٣.
([٦٠]) المصدر نفسه، ج١، ص٤٠٣.
([٦١]) نولدكه، ثيودور، تاريخ القرآن، ص٤.
([٦٢]) حضارة العرب، ص٣٧.
([٦٣]) كارليل، توماس، الأبطال، ص٥٣.

المصادر

١ أبجد العلوم، صديق بن حسن القنوجي، المحقق: عبد الجبار الزكار، الناشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق - دار الكتب العلمية.

٢ الأبطال، توماس كارليل، ترجمة: تحقيق: محمد السباعي، الناشر: دار المعارف، سنة النشر: ١٩٨.

٣ الأدلة على صدق النبوة المحمدية ورد الشبهات عنها، هدى عبد الكريم مرعي، الناشر: دار الفرقان – عمان الأردن ١٩٩١م.

٤ آراء المستشرقين حول القرآن الكريم وتفسيره، عمر بن إبراهيم رضوان، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

٥ أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي، علي محمد جريشه ومحمد شريف الزيبق الناشر: دار الوفاء الطبعة: الثالثة ١٣٩٩هـ-١٩٧٩.

٦ الإستشراق بين الموضوعية والإفتعالية، قاسم السامرائي، الناشر: دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع.

٧ الاستشراق والدراسات الإسلامية، عبد القادر داود عبد الله العاني، الناشر: دار الفرقان- الأردن، سنة النشر: ٢٠٠١م.

٨ الاسلام بين الامس والغد، محمد اركون، لوي غارديه، ترجمة وتحقيق: علي المقلّد، الناشر: دار الفارابي، دار التنوير للطباعة والنشر، تاريخ النشر: ٢٠٠٦.

٩ الإيمان والإسلام والإحسان في مقارنة الأديان، فرتجوف شيئون، الناشر: المؤسسة الجامعية للدراسات المحقق: ترجمة / نهاد خياطة.

١٠ تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة وتحقيق: نبيه أمين فارس - منير البعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين، سنة النشر: ٢٠٠٥م.

١١ تاريخ القرآن، تيودور نولدكه، ترجمة وتحقيق: جورج تامر-عبلة معلوف، تامر - خير الدين عبد الهادي - نقولا أبو مراد، الناشر: منشورات الجمل.

١٢ التعبير الفني في القرآن، بكري شيخ أمين، الناشر: دار العلم، النشر: ٢٠١٥م.

١٣ تفسير الميزان، محمد حسين الطباطبائي، الناشر: دار اسماعيليان، دار الكتب الإسلامية.

١٤ التمهيد في علوم القرآن، محمد هادي معرفة، الناشر: مؤسسة التمهيد - قم المقدسة، تاريخ النشر ٢٠٠٩.

١٥ التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، المحقق: عبد الحميد صالح حمدان، سنة النشر: ١٤١٠ – ١٩٩٠.

١٦ جولة في كتاب نولدكه تاريخ القرآن، أحمد عمران الزاوي، الناشر: دار طلاس، سنة النشر: ٢٠٠٨م.

١٧ حضارة العرب، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زغير، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١٨ الرسول في الدراسات الاستشراقية المنصفة، محمد شريف الشيباني.

١٩ زاد النبأ العظيم، محمد عبد الله، الناشر: مؤسسة الرسالة، سنة النشر: ٢٠٠٣م.

٢٠ السيرة النبوية في الدراسات الإستشراقية، حسن عيسى الحكيم، الناشر: العتبة الحسينية المقدسة، سنة النشر: ٢٠١٨م.

٢١ السيرة النبوية واوهام المستشرقين، عبد المتعال محمد الجبري، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.

٢٢ الظاهرة القرآنية، مالك بن نبي، سنة النشر: ٢٠٠٠م.

٢٣ العرب في التاريخ، برنارد لويس، الترجمة: نبيه امين فارس – محمود يوسف زايد، الناشر: دارالعالم للملايين – بيروت.

٢٤ العقيدة والشريعة في الإسلام، اجناس جولد تسيهر، تحقيق: محمد يوسف موسى، علي حسن عبد القادر، عبد العزيز عبد الحق، النشر: دار الكتب الحديثة، سنة النشر: ١٣٧٨، ١٩٥٩.

٢٥ علوم القرآن، محمد باقر الحكيم، الناشر: مؤسسة الاعلمي، الطبعة الرابعة.

٢٦ القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

٢٧ الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، سنة النشر.

٢٨ لسان العرب، ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، الناشر: دار صادر – بيروت.

٢٩ المباحث العقلية في شرح معاني العقيدة البرهانية، أبو الحسن عليّ اليفرنيّ الطّنجيّ، تقديم وتحقيق/ د.جمال علّال البختي.

٣٠ محمد والقرآن، نور آل نوح، الناشر: مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، سنة النشر: ٢٠٠٩م.

٣١ المستشرقون في الإسلام، إبراهيم اللبان، الناشر: دار الشروق، سنة النشر: ٢٠١٢م.

٣٢ المستشرقون والحديث النبوي، محمد بهاء الدين، الناشر: دار النفائس.

٣٣ المستشرقون والدراسات القرآنية، محمد حسين علي الصغير، الناشر: دار المؤرخ العربي، سنة النشر: ١٩٩٩م.

٣٤ معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٥ المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت الطبعة.

٣٦ مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، التهامي نقرة وآخرون، الناشر: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس.

٣٧ مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، المنظمة العربية للترجمة والثقافة والعلوم، الناشر: مكتب التربية العربي لدول الخليج.

٣٨ مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٩ الموسوعة القرآنية، إبراهيم الإبياري، الناشر: مؤسسة سجل العرب، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.

٤٠ الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات-بيروت. تأريخ الاصدار: ١٤١٧هـ.

٤١ الوحي القرآني في المنظور الاستشراقي ونقده، محمود ماضي.

٤٢ الوحي المحمدي، محمد رشيد رضا، الناشر: مؤسسة عز الدين، سنة النشر: ١٤٠٦هـ.